بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ من أَعْظَم مَا أَمَرَ اَللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ اَلْعِبَادَاتِ اَلصَّلَوَاتِ اَلْمَكْتُوبَاتِ؛ قَالَ سبحانه: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ} شَأْنُ اَلصَّلَاةِ عِنْدَ اَللهِ عَظِيمٌ وَمَنْزِلَتِهَا عِنْدَهُ كَبِيرَةٌ، فهِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ اَللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ الأَعْمَالِ يَوْم القيامة، ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ عن أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اَللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قال صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ)) فَإِيَّاكُمْ وَالْخَيْبَةُ وَالْخَسَارَة.

وإِنَّ مِمَّا سَيُحَاسِبُكُمْ اَللهُ تَعَالَى بِهِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ مِنْ شَأْنِ اَلصَّلَاةِ مَا أَمَرَكُمْ اَللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَمْرِ أَوْلَادِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِهَا فَإِنَّ اَللهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِقَامَةِ اَلصَّلَاةِ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى} [طه: 130] أَمَرَهُ اَللهُ تَعَالَى بِإِقَامَةِ اَلصَّلَوَاتِ اَلْمَكْتُوبَاتِ اَلْخَمْسِ، ثُمَّ قَالَ: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} فَمِمَّا سَيَسْأَلُكُمْ اَللهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ أَمْرِ أَهْلِيكُمْ، مِنْ أَزْوَاجٍ وَأَوْلَادٍ وَإِخْوَةٍ وَأَخَوَاتٍ وَأَقَارِب وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّنْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةٌ وَمِمَّنْ يَقْبَلُونَ مِنْكُمْ تَوْجِيهًا، فَإِنَّهُ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ أَهْلِكُمْ فَيَشْمَل كُلَّ مَنْ وَصِفَ بِهَذَا اَلْوَصْفِ.

وَقَدْ أَثْنَى سبحانه عَلَى إِسْمَاعِيلْ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ فِي سُورَةِ مَرْيَمْ بِذَلِكَ فَقَالَ:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ}، فَاسْتَحَقَّ اَلرِّضَا وَالْإِشَادَةَ بِالْعَمَلِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلِهِ اَلصَّالِحِ وَمِنْهُ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مرضيًا.

عَلَى هَذَا جَرَى أَهْلُ اِلْتُقَى وَالْإِيمَان، فَكَانَ أَهْلُ اَلتَّقْوَى يَأْمُرُونَ أَوْلَادَهُمْ بِالصَّلَاةِ، فَهَذَا لُقْمَانْ اَلْحَكِيمَ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ يَقُولُ لِابْنِهِ:{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ} فَأَمَرَهُ بِإِقَامَةِ اَلصَّلَاةِ وَجَعْلِ ذَلِكَ فِي صَدْرِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ بَعْدَ اَلتَّوْحِيدِ.

عِبَادَ اَللهِ؛ أَمَرَكُمْ اَللهُ تَعَالَى بِالْعِنَايَةِ بِأَمْرِ أَوْلَادِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِالصَّلَاةِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ فعن السيدة عَائِشَة رَضِيَ اَللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَت: قال صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((مُروا أولادكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنينَ واضربوهُم عليها وهمْ أبناءُ عشرٍ وفرِّقوا بينهُم في المضاجعِ)).

فَأَمَرَ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّدَرُّجِ فِي أَمْرِ اَلْأَوْلَادِ ذُكُورًا وَإِنَاثًا مِنْ اَلْأَبْنَاءِ وَالْأَوْلَادِ بِالصَّلَاةِ مُنْذُ تَمَامِ اَلسَّبْعِ تَوْجِيهًا وَحَثًّا وَتَرْغِيبًا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ حَثًّا بِالْعُقُوبَةِ اَلَّتِي تُحَمِّلُهُمْ إِذَا فَرَّطُوا أَوْ قَصَّرُوا، وَذَاكَ يَشْمَلُ اَلْأَمْرُ بِكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّلَاةِ مِنْ أَحْكَامِهَا وَالتَّهَيُّؤُ لَهَا وَسَائِرَ مَا يَكُونُ مِنْ حُقُوقِهَا وَوَاجِبَاتِهَا، فَقُومُوا بِمَا أَمَرَكُمْ اَللهُ تَعَالَى بِهِ وَبِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَسِبُوا اَلْأَجْرَ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا عَظِيمًا وَأَجْرًا كَبِيرًا .

اَلْعِنَايَةُ بِصَلَاةِ اَلْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَاضِرَةٌ فِي أَدْعِيَةِ اَلْأَنْبِيَاءِ، فَهَذَا خَلِيلُ اَلرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ اَلسَّلَام يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} فَسَأَلَ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى إِقَامِ اَلصَّلَاةِ، ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِر عَلَى ذَلِكَ بَلْ سَأَلَ ذَلِكَ لِذُرِّيَّتِهِ.

مِنْ حَقِّ أَوْلَادِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأمرُوهُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ، وَأَنَّ تَنْهَوهُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَمِنْ ذَلِكَ وَمِنْ أَعْظَمِهِ أَمْرُهُمْ بِالصَّلَاةِ قَالَ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وإنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)) وقال: ((كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى اَلْوَالِدِ، بَلْ كُلُّ مَنْ لَهُ كَلِمَةٌ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ تَوْجِيهٌ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ قَبُولٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ اَلْمُنْكَرِ، وَأَنْ يَأْمُرَ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ فَالْمُؤْمِنُونَ كَمَا قَالَ اَللهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وَالصَّلَاةُ أَعْرَف اَلْمَعْرُوفُ وَأَوْجَبَ اَلْوَاجِبَاتِ مِنْ اَلْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ، وَوَلَدُكَ وَأَهْلُكَ أَحَقّ مِنْ أَمَرَتْهُمْ بِهَا فَتَفَقَّدُوا أَوْلَادُكُمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، تَفَقَّدُوا زَوْجَاتُكُمْ وَلْيَتَفَقَّد اَلْأَوْلَاد أَهْلِيهِمْ أَيْضًا، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اَلتَّعَاوُنِ عَلَى اَلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

فَقَدْ يَكُونُ اَلْوَلَدُ أَصْلَحُ مِنْ أَبِيهِ، فَيَنْبَغِي اَلتَّعَاوُنُ وَالْأَخْذُ بِهَذَا اَلْأَمْرِ عَلَى وَجْهِ اَلْعُمُومِ وَأَمَرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ فَيَأْمُر اَلْوَالِدُ وَلَدَهُ وَالْوَلَدُ وَالِدَهُ، وَالْأَخُ أَخَاهُ، وَالْقَرِيبُ قَرِيبَهُ، بَلْ قَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اَلْعِلْمِ يَأْمُرُ اَلرَّجُلُ أَوْلَادَ جَارَهُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى اَلصَّلَاةِ وَذَاكَ لَا غَرَابَةَ فِيه؛ فَالْمُؤْمِنُونَ بَعْضهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنْ اَلْمُنْكَرِ، وَأَبْشِر فَإِنَّكَ إِذَا أَمَرَتَ غَيْرَكَ بِالصَّلَاةِ فُزْتَ بِأَمْرَيْنِ: اِمْتَثَلْتَ مَا أَمَرَ اَللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ أَمْرِ غَيْرِكَ بِالْمَعْرُوفِ وَبِالصَّلَاةِ عَلَى وَجْهِ اَلْخُصُوصِ، ثُمَّ إِنَّكَ نِلْتَ اَلْأَجْرَ اَلَّذِي جَرَى مِنْ أَمْرِكَ حَيْثُ أَنَّهُ مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ اَلْأَجْرِ مِثْل أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِمَا دَعَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَقَدْ قِيلَ:« الدال على الخير كفاعله)).

الاصطبار، وهو أجلُّ وأرفع من مجرد الصبر، فكما يقول أهل البيان: (الزيادة في مبنى الكلمة تدل على زيادة في معناها)، قال القشيري رحمه الله: الاصطبار: نهاية الصبر

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين